الرؤية السّياقية في النّقد الجزائري القديم –قراءة في كتابي الممتع للنّهشلي والعمدة لابن رشيق القرواني–

أ.زياني سمير/ المركز الجامعي مغنية، الجزائر

الملخص:

يتناول البحث دراسة تحليلية تتعقّب النّقد الجزائري القديم، وترصد في الوقت نفسه تجلّيات المقاربات السّياقية في الكثير من الآراء النّقدية الّتي جاءت في ثنايا الدرر النقديّة القديمة من قبيل كتاب الممتع في صنعة الشّعر للنّهشلي، أو كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، فلا يمكن أن يغفل أي أحد من الدارسين جهود النّقاد الجزائريين في ربط النّصوص الأدبيّة بالظّروف الخارجية، من خلال التّركيز على الأبعاد التاريخية، والتّأثيرات النّفسية، والمواقف الاجتماعية، الّتي كانت سببا في وجود الأدب.

الكلمات المفتاحية:المقاربة– السياق– النّقد الجزائري القديم– النّهشلي– ابن رشيق القيرواني

Abstract :

This research aims at studying and analysing the classical algerian critics and at the same time distinguish all contextual approches in most of critical ideas brought up from those critical studies of the past such as _ the book of al momtia fi sonaat achiar by al nahchali or the book of al omda by ibn rachik al kairawani _ hence none of the researchers would ignore thse efforts made by the algerian criticians in relating literary texts to the external conditions by insisting on the histocal dimontions and psycological influences and social situations that were the cause for the existance of literature.

Keywords: approche-Contexte- classical algerian critics- al nahchali - ibn rachik al kairawani.

تمهيد:

من المعروف أنّ بداية الممارسة النّقدية السّياقية عند العرب كانت في نهاية الرّبع الأوّل من القرن العشرين، لكن هذا لا يمنع بأيّ حال من الأحوال أن ننفي وجود إعمال للمعارف الإنسانية في الفكر النّقدي العربي القديم؛ فإذا نظرنا إلى دراستنا الأدبيّة والنّقدية القديمة ندرك بأنّه لم يكن ليخلو من آراء صائبة يمكن ردّها إلى عموم الرؤية السّياقية التي تقيس الأدب في ضوء عوامله الخارجية التي أثّرت فيه وطبعته بميسمها.

فالمتتبع لجهود النّقاد القدامى يرى تلك الإشارات التّاريخية الّتي حاولت أن تدرس الشّعراء باعتبار البيئة الّتي عاشوا فيها، والطبقات التي انتموا إليها، وهو ما تجسّد في "البيان والتبيين" للجاحظ، و"طبقات فحول الشعراء" لابن سلام، و"الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني.

كما لم يخل النقد العربي القديم من ملامح أو إشارات نفسية يمكن اعتبارها إضافة هامة، وملهمة للمنهج النّفسي. فقد تميّزت بعض الجهود النّقدية القديمة ببعض النظرات الحاذقة، التي تدلّ على شيء من الخبرة بالنفس الإنسانية وهذا ما نجده عند "ابن قتيبة" في كتابه "الشعر والشعراء"، و "القاضي الجرجاني" في "الوساطة بين المتنبي وخصومه"و"ابن طباطبا العلوي" في كتابه "عيار الشعر".

وعلى هذا النّمط اتّجه الكثير من نقاد المغرب القديم إلى دراسة الأدب وفق نظرة مختلفة تحاول أن تفسّر العمل الأدبي، وتربطه ببعض العوامل السّياقية الخارجية وهو ما تجلّى في بعض الإشارات المبثوثة في كتابي الممتع للنهشلي والعمدة لابن رشيق ، و هو ما يعكف على دراسته هذا البحث .

1- بين المعرفة الإنسانية والنّقد:

يرتبط النقد بالمعرفة ارتباطا وثيقا؛ إذ لا يمكن أن يستغني النقد عن مظاهر المعرفة المتنوّعة، ولقد عرّف محمد مندور النقد بقوله"هو فن دراسة النصوص وتمييز الأساليب، وهذا الفن يستعين بضروب من المعارف"[1]. ولقد تأثّر النقد بشكل عام بالعلوم التي داخلته، فأثّرت في مناهجه، وفي توجيه دراساته وجهة معينة، وهو ما برز بشكل ملفت في النقد الأدبي؛ الذي جعل من المعارف المتعددة وسيلة له.

فعلم الاجتماع – مثلا- الذي يبحث في النظم الاجتماعية والأحوال الأخلاقية والثقافية قد أثّر بدوره في تفكير الناقد من خلال تحديد الوجهة الاجتماعية للنص الأدبي.

كما قدّم علم الجمال غذاء فكريا، سخيا للمشتغلين بالنقد، بما بسطه من معارف، تعين على إدراك الجمال، وإدراك مقاييسه، مما يعين على تنمية الأذواق وصقلها[2].

وكان لعلم النفس أيضا إسهاماته في توجيه الدراسات النقدية، نحو معرفة نفسية، تبحث في عملية الإبداع الأدبي وكيف يتم؛ من خلال الولوج إلى نفس الأديب والبحث في مكنونات ذاته؛ فلقد"أفاد النقد الأدبي من علم النفس معارف تعين على التعرّف على شخصية الأديب وتحديد إطارها على ضوء الدراسة للمواقف النفسية التي يراها الناقد في اعترافات الأديب ورسائله وأحاديثه"[3]، وهو ما مكّنه من الربط بين شخصيته وأعماله الأدبيّة.

كما أفاد النقد الأدبي-أيّما إفادة- من علم التاريخ ؛ ذلك أن الناقد اتّخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره.

هذا، ويمكن الاستعانة بعديد من ضروب المعرفة الأخرى"في مجال النقد من أجل إفادة اتّساع أفق التفكير وعمق النظرة في دخائل النفس والحياة والكون، ومن أجل الوصول إلى دقة البحث، وسلامة الاستقراء وصحة الاستنباط"[4].

ومن أجل ذلك بات لزاما على كلّ ناقد أن يتسلّح بالمعرفة إذا ما أراد أن تكون أحكامه ذات قيمة. فالعرب على مرّ العصور لم يقتصروا "على الاعتداد بالطبع والذكاء وحدهما في النّاقد، بل رأوا ضروريا له أن يضيف إلى ذلك ثقافة واسعة لا تقف عند شيء بعينه، بل تتطلب الإلمام بجملة من الثقافات"[5] ، أو من المعارف الإنسانية الكبرى كالتاريخ والفلسفة، والمنطق، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع، واللّسانيات..

ولقد ذهب أحد النّقاد هذا المذهب، عند حديثه عن شروط الناقد في قوله:"وأما النّاقد الحق الذي صقلت مواهبه الاختبارات، وروّضت خبراته المطالعات، ونمّت حواسه التدريبات، فهو القادر على التمييز بين الإيقاع السليم والنغم النشاز الخارج على المألوف عند الجموع، والنّاقد الحق أيضا هو الذي يتأثّر ويؤثّر، يقتبس ويهضم، ويعطي، يعاني ما يعانيه مجتمعه، ويبتكر ما يسمح به قلبه المتحرّك "[6].

إن النّاقد الذي يفتقد إلى ثقافة جادة لن ينتج سوى نقد ساذج وفطري"يفتقر إلى الفاعلية والإضافة والإبداع، مهما تمتّع النّاقد بحدّة وذكاء، ورهافة حسّ وسلامة ذوق، وسعة أفق، ونقاء طبع؛ فالنّقد في أساسه بناء ثقافي يرشح في قلم النّاقد بمقدار ما يتزود به من زاد"[7].

ويفهم من كلّ ما تقدّم أنّ ما يجعل النّقد يتّصل بدروب المعرفة الكثيرة، هو المنهج، الذي يتّخذّه النّاقد مصباحا يهتدي به، في سبيل كشف غموض النصّ الأدبي، وأسراره، وهو ما تجسّد في الممارسات النّقدية الحديثة الّتي أفادت من العلوم الإنسانية، من خلال ربط الإنتاج الأدبي بالظروف الخارجية، وهذا ما تعالجه المقاربات السّياقية ذات الأصول الغربية الّتي وإن وسّمت الدّراسات النقدية الحديثة بطابعها الجديد، فإنّنا لا يمكن أن ننكر تلك النّظرات المشابهة لها في تراثنا العربي القديم، من خلال بعض الآراء المذكورة عرضا في ثنايا الدرر النّقدية الّتي خلّفها العرب على مرّ العصور، وهذا ما سنعالجه في المبحث الآتي.

2- الرؤية السّياقية في النّقد العربي القديم:

أ- المقاربة التّاريخية:

إنّ المتتبّع للدراسات النّقدية القديمة يتبيّن من الوهلة الأولى أنّ التقسيمات الّتي أعطاها النّقاد لفئة الشّعراء من خلال وضعهم في تصنيفات متعدّدة لم تكن تبتعد من أساسيات المنهج التّاريخي الّذي أرسى دعائمه متأخّرا سانت بيف وهيبوليت تين، والأمثلة من ذلك كثيرة؛ منها ما كان ملاحظ عندهم عن الجاهليّة وصدر الإسلام من تشابه بين شاعر وشاعر آخر في المستوى الشعري، أو في الاتّجاه العام، أو في بعض المعاني الخاصة، كنظرتهم إلى الأربعة الكبار: "النابغة" و"الأعشى" و"زهير" و"امرئ القيس" على أنّهم طبقة، ثم تأكيدهم على التّشابه بين "جرير" و"الفرزدق" و"الأخطل" في صدر الإسلام.

كما سار التذوّق عند الجاحظ في مرحلة التّدوين، إلى جوار المعرفة التاريخية في كتابه "البيان والتبيين"؛ فتدوين النّصوص، ونسبتها إلى أصحابها، وذكر ملابساتها، وتجميع ما قيل في مسألة خاصة كالعصا، والبخل، والبيان، وغيرها من الموضوعات التي جمع الجاحظ ما قيل فيها...كلّ ذلك من أوّليات المنهج التاريخي[8].

وامتاز ابن سلام في طبقاته بالرؤية التاريخية في نقده "حين خصّص مباحث منه لشعراء الغربيّة، ولشعراء المدينة، بل ولشعراء مكة وشعراء اليهود، وبما يوحي بتسليم الرّجل بأثر البيئة في كلّ طائفة من هذه الطوائف، وتميّزها بخصائص تجعل منها ظاهرة مستقلّة"[9].

ومن المؤلّفات التي درست شخصيات الشّعراء كتاب الأغاني "لأبي فرج الأصبهاني"؛ الذي يعدّ بحقّ أغنى كتاب في المكتبة العربيّة من ناحية أخباره الأدبيّة، وتراجم الشّعراء؛ حيث استطاع أن يثبت النّصوص، ويرويها مسلسلة عن الرّواة، ويصحّح بعض الرّوايات، ويضعّف البعض، ويذكر مناسبات النّصوص وما يدور حولها من حوادث، وروايات، ويعرّف بالشّاعر وطبقته ومزاجه[10]، وأحسب كلّ هذا من صميم المنهج التّاريخي وإن شابت مقاربات النقاد القدامى نوع من السذاجة في تحليلهم التّاريخي.

ب- المقاربة النّفسية:

إذا كان الأدب تعبيرا عما يختلج النّفس الإنسانية من أحاسيس ومشاعر، فإنّه ليس بالغريب أن تكون للنقد العربي القديم ملامح أو إشارات نفسية يمكن اعتبارها إضافة هامة، وملهمة للمنهج النّفسي. ومن هنا فإنّ الكتب النقدية القديمة لا تكاد تخلو من بعض النظرات الحاذقة، التي تدلّ على شيء من الخبرة بالنفس الإنسانية.

فلقد كان "الجاحظ" من أوائل النّقاد العرب الذين أدركوا صلة الشّعر بالنّفس وانفعالاتها، حيث اتّجه إلى البحث في طبيعة الإبداع الشّعري وأثر ذلك في المتلقي[11]، فينقل عن عامر بن عبد قيس قوله أن الكلمة إذا خرجت من اللّسان لم تُجاوز الآذان[12]، وهذه إشارة واضحة لارتباط الشّعر بانفعالات الإنسان، وهي نفس الإشارة الّتي ألمح إليها "ابن قتيبة" في كتابه (الشعر والشعراء) ، فقد وصف "الأماكن والأوقات التي يسرع فيها أتيّ الشعر ويسمح فيها أبيّه، إلى جانب تفريقه بين الشعراء على أساس من الطبع فيما بينهم، متّخذا من هذا الأساس ركيزة لتباينهم في بعض الفنون الشعرية درجات، واختلافهم من حيث الجودة والإتقان"[13].

كما كانت هذه الملامح النفسية واضحة عند "القاضي الجرجاني" في "الوساطة بين المتنبي وخصومه"؛ إذ أرجع الملكة الشعرية إلى عوامل مختلفة من طبع ورؤية وذكاء، وأنّ اختلاف الشعر رقّة وصلابة، أو سهولة ووعورة، يرجع إلى اختلاف طبائع الشعراء أنفسهم، فهو يقول:"وقد كان القوم يختلفون...فيرقّ شعر أحدهم ويصعب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم، ويتوعّر منطق غيره، وإنّما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق، فإنّ سلامة اللّفظ تتبع سلامة الطبع، ودماثة الكلام بقدر دماثة الأخلاق"[14].

كما لم تخل آراء عبد القاهر الجرجاني من نزعات نفسية، ترجمها في كتابه "أسرار البلاغة" الذي تحدّث فيه عن أثر الشعر في النفس وتلقيه بقوله:"من المركوز في الطبع: إنّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالمزية أولى، فكان موقفه من النّفس أجلّ وألطف، وكان به أضنّ وأشغف..."[15].

ووقف "ابن طباطبا العلوي" موقف سابقيه، من خلال تأكيده على تأثير النص في القارئ إذ يقول:"والنّفس تسكن إلى كلّ ما وافق هواها وتقلق مما يخالفه، ولها أحوال تتصرّف بها، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت له أريحية وطرب، وإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت"[16].

وذهب حازم القرطاجني أبعد من ذلك عندما أرجع حقيقة الشّعر-باعتبار نظريّة المحاكاة- إلى حركات النّفس، لأنّ الشّعر الجيّد في رأيه هو الّذي ينجح في وصف العوامل المحرّكة للنّفس الإنسانية الّتي تجتمع فيها الأغراض الإنسانية الّتي للنّفوس علقة بها[17].

ذلك عرض موجز لخطوات المنهج النفسي في النقد العربي القديم، وهو عرض يبرز لنا أنّ الدراسات القديمة للأدب قد فطنت إلى الكثير من الملاحظات النفسية، التي نتجت عن دقّة الملاحظة للكثير من المهتمين بالأدب آنذاك[18].

ومما يجدر التّأكيد عليه في هذا المقام أنّه على الرّغم من القراءات التأثّريّة الّتي طبعت النّقد العربي القديم، والّتي نأت بنفسها عن الحكم الصحيح على النّصوص الأدبيّة، إلا أنّنا لا يمكن أن ننكر التفات النّقاد إلى بعض العوامل الخارجية الّتي كانت الحافز المباشر لإنتاج النّصوص الأدبيّة، من قبيل الأحداث التّاريخية، والتّأثيرات النّفسية، والواقع الاجتماعي، وهي

إشارات لم يقتصر وجودها على النّقد المشرقي فقط، بل كان وجودها في النقد المغاربي أوضح، وهو ما سنسعى إلى توضيحه من خلال التطرّق إلى تجلّيات النظرات السياقية في النّقد الجزائري القديم.

3- تجلّيات السيّاق في النّقد الجزائري القديم[19]:

لقد كان فهم النّقاد الجزائريين القدامى للشّعر دقيقا جدا عندما ربطوا بين العمليّة الشّعرية، وبين الظّروف الخارجة عن النصّ الشعري، وهو الربط الّذي كشف تلك التغيّرات الجديدة على مستوى العمليّة النّقدية، من خلال وجود تفسيرات جديدة تنأى بنفسها عن البعد الفني، والجانب الشّكلي، ومن هنا فقد نهض النّقد الجزائري القديم بالبحث عن تفسيرات أخرى للعمل الأدبي انطلاقا من التأثيرات النّفسية، والأبعاد الاجتماعية، وهذا ما بيّنته العديد من الجهود لعلّ أبرزها ما جاء عند عبد الكريم النّهشلي، وتلميذه ابن رشيق القيرواني، وهو ما سنبيّنه فيما يلي:

النّهشلي[20] وكتاب الممتع في صنعة الشّعر:

يعدّ عبد الكريم النهشلي أحد أقطاب الحركة النقدية ببلاد المغرب الإسلامي، بفضل أوّل كتاب ظهر في النّقد المغاربي " الممتع في صنعة الشّعر " الذي ألفه في الشعر و أحواله و فنونه، فقد أبرز أهم مزايا الشعر وفق طبيعة العملية الإبداعية، و ما تتطلبه من عوامل مؤثرة، كعلاقة الشاعر بالمكان و الزمان، و تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها[21]، ومن هنا فقد لامست آراؤه الكثير من الإشارات الّتي ترجع الشّعر إلى الظروف الخارجية، رغم أنّ هذا الرّبط يُعتبر ساذجا بالمقارنة مع ما أصبح معروفا في المناهج النّقدية الحديثة.

حاول النّهشلي أن يُركّز على القيمة الاجتماعية للشعراء في القبيلة، فالشّاعر ابن مجتمعه، ينتمي إليه، يعيش تغيّراته، ويُمثّل توجّهاته، وقد "نال الشّعراء باعتبار ذلك حظوة كبيرة في مجتمعهم القبلي حتّى أنّه إذا ظهر شاعر في قبيلة ما، هلّلت لمقدمه، وابتهجت بشاعرها، وأقامت الأفراح، وجاءتها العرب مهنّئة، لأنّه سيدافع عن أحسابها، ويبرز خصالها، وأفعالها"[22]، وفي ذلك يقول عبد الكريم:"وكان الشّاعر في الجاهليّة إذا نبغ في قبيلة ركبت العرب إليها فهنّأتها به لذبهم عن الأحساب وانتصارهم به على الأعداء، وكانت العرب لا تهنّئ إلاّ بفرس منتج، أو مولود ولد أو شاعر نبغ"[23].

ولم يتوقف عبد الكريم النّهشلي عند القول بالقيمة الاجتماعية للشّعراء، بل راح يورد أبياتا رغبة في تدعيم آرائه من بينها أبيات دعبل بن علي الخزاعي المشهورة:

لا تعرضنّ بمزح لامرئ طبن ماراضه قلبه أجراه في الشّفة

فربّ قافية بالمزح جارية في محفل لم يرد انماؤها نمت

إني إذا قلت بيتا مات قائله ومن يقال له، والبيت لم يمت[24]

وتؤكّد هذه الأبيات الّتي ساقها النّاقد الأثر العميق للشّعر على حياة النّاس أفرادا وجماعات، وعظمة قيمة الشّاعر المفوّه وسط عشيرته، ولهذا السبب وقفت العرب من الشّعر والشّعراء موقفا يكاد يكون قدسيا، موقف الابتهاج إذا كان الشّاعر منهم والشعر لهم، وموقف الخوف والحذر إذا كان الشّاعر من غيرهم والشّعر عليهم، وهذا ما يحيلنا إلى التّأكيد أنّ عبد الكريم النّهشلي يكون قد أدرك بحقّ عن فهم ووعي خطورة الدّور الّذي يقوم به الشّعر ويلعبه الشّعراء في حياة الجّماعة والأفراد، يتأثّر

ويؤثّر، يتفاعل وينفعل، وبذلك يستوعب مظاهر الحياة ويحتويها في معان خالدة[25]، ولعلّ ذلك اعتراف صريح منه بدور المجتمع في توجيه العمليّة الإبداعية، وهذا من نحسبه من صميم المقاربة الاجتماعية في النّقد الجزائري القديم.

وإذا كانت القراءة الاجتماعية للأدب لم تأت إلا بشكل عارض في نقد النّهشلي، فإنّ الإشارات النّفسية كانت أوضح عنده، ذلك أنّ الشعر يعتبر ظاهرة فنيّة رائعة ينبع من الشّعور وينطلق من الإحساس فيخاطب العاطفة والوجدان، ويؤثّر في النّفوس ويأخذ بمجامع القلوب فيسحر العقول[26]، "وفي الشّعر التياط بالقلوب ومدخل لطيف إلى النّفوس، وسلّم مختصر إلى الأوهام، ومعز شاف، وواعظ ناه، ومعقل يأوي إليه المحروب، ويسكن إليه المحزون، ويتسلّى به المهموم"[27]؛ وقد بلغ من تأثير الشّعر في النّفوس أنّه يجعل من الجبّان شجاعا، ويدفع به إلى ساحة المعركة، يقول عبد الكريم في كتابه: "وقد همّت بنو تميم أن تفرّ يوم صفّين، فقال الأشهب بن رميله: أين يا بني تميم؟ قالوا: ذهب النّاس. قال: ويلكم تضرون وتعتذرون..."[28]، ولذلك جعلوه مقام السّحر الّذي هو أعذب شيء وأدقّه وألطفه وأكثر تأثيرا على النفوس[29].

ونتيجة لذلك أنّ العرب وسموا هذا الفنّ بالسّحر الحلال من شدّة إعجابهم بالشّعر الجيّد المعتمد على العاطفة والوجدان، والمتميّز بالفصاحة والبيان، لأنّه يدخل إلى القلوب بسهولة، ويؤثر في النّفوس فيأسر القلوب ويسحر العقول، وقد أكدّ عبد الكريم النّهشلي هذه الحقيقة عندما أورد قول الرّسول عليه السّلام: "إنّ من البيان لسحرا ومن الشعر لحكمة"[30]، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقتيلة بنت النّضر الّتي عاتبته على قتله أخيها شعراً: "لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه"[31]، فالرّسول يرى أنّ من الشّعر ما هو حكم، ومن البيان ما هو سحر، لذلك هو يعجب بأبيات بنت النضر ويشفق لحالها متأثّرا بما قالته من شعر[32].

وتُبيّن الشّواهد الّتي اعتمدها النّاقد تلك الرّؤية الثاقبة لمسبّبات العمليّة الشعرية، وذلك الأثر الّذي يتركه العمل الفني في نفسيّة البشر، مما يتيح لنا القول أنّ الرجل النّاقد عارف بخبايا النّفس الإنسانية، مُدرك بتغيّراتها وتأثيراتها، موقن وفق ذلك أن الشّاعر يعيش تجربته الإنسانية بكلّ أبعادها، ولهذا فإنّنا لا نستطيع أن نعطي وجهة نظرنا في نصّ فني دون أن نلمّ بكلّ المعطيات، ونتعرّف على أحوال الشّاعر النّفسية ساعة تأليفه للقصيدة، ونحسب أنّ هذه العمليّة من صميم مقاربته الخارجية النّفسية للنصّ الأدبي.

ولئن جاء كتاب الممتع للنّهشلي بعرض متنوّع لقضايا الشّعر الفنيّة، والجمالية على غرار ما كان في بطون الكتب النّقدية التّراثية، فإنّ ربط العمليّة الإبداعية بالعوامل الخارجية كان اللّافت في هذه الحقبة الزّمنيّة إذ عرف النّقد أدوات جديدة حاولت تيسسر فهم النصّ الأدبي، والكشف عن أغواره، هذا ناهيك عن ربط العمل بصاحبه باعتبار الوظيفة الّتي يؤديها الأدب داخل المجتمع.

ابن رشيق القيرواني[33] وكتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:

يُعدّ كتاب العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني موسوعة نقدية مُهمّة للدّارسين والباحثين، حيث أثبت من خلالها النّاقد على علوّ كعبه في معالجة الأدب العربي القديم، ومكانته العظيمة في تناول القضايا النّقدية المختلفة، تناولا لم يختلف في قيمته العلمية عن ما ذهب إليه فطاحلة النّقد في العصور الّذي سبقته، ولعلّ ذلك راجع بالأساس إلى موهبته

الشّعرية الّتي كانت وراء نضج آرائه النّقدية، وإسهاماته الفكرية، فهو صاحب نظريّات ثابتة ما تبرح شامخة تطلّ على عصرنا هذا[34].

وعلى الرّغم من أنّ كتاب العمدة جاء حافلا بالحديث عن القيم الفنيّة، والأبعاد الجمالية الّتي ميّزت الشعر العربي القديم، فإنّنا نعثر على بعض الآراء النّقدية الّتي أعطت الانطباع بحصافة ابن رشيق القيرواني، ونظرته الثّاقبة في ردّ الإبداع الأدبي للظّروف الخارجية المسبّبة له، فقد أورد في العديد من أبواب الكتاب أهميّة الحديث عن دواعي الشّعر من خلال التّركيز على تجلّيات الأبعاد الاجتماعية والنّفسية المؤثّرة في الشّاعر، والّتي ساهمت في توجيهه، وأعطت المبرّرات لاختياراته الفكرية والموضوعاتية.

أ- تجلّيات البعد الاجتماعي في نقد القيرواني:

رأى ابن رشيق القيرواني أنّ الوظيفة الاجتماعية لا تتناقض مع طبيعة الشّعر الجمالية، وهذا من خلال إشارته إلى قضيّة التكسّب بالشّعر لما لهذا الأخير من صلة بحياة النّاس وأخلاقياتهم، حيث يحطّ من قيمة النّاس، ويزعزع مكانتهم الاجتماعية إذا اتخذه الشّعراء وسيلة للتكسّب[35]، أو يرفع من قدرهم، ويُعزّز من منزلتهم إذا راموا من خلاله إعلاء راية قومهم، وذكر محاسنهم، وفي ذلك يقول: "من صنع الشّعر فصاحة ولسنا وافتخارا بنفسه وحسبه، وتخليدا لمآثر قومه، ولم يضعه رغبة ولا رهبة ولا مدحا ولا هجاء...فلا نقص عليه في ذلك بل هو زائد في أدبه وشهادة بفضله"[36]، وهذا ما يؤكّد مكانة الشّعراء العظيمة في القبيلة.

وتبعا لهذه المكانة الاجتماعية الكبيرة يعود ابن رشيق القيرواني ويستعرض ظاهرة "احتماء القبائل بشعرائها" إذ بيّن فيها كيف كانت العرب تمجّد شعرائها، وتكرمهم، لأنّها تعتمد عليهم في حالتي اليسر والعسر بنشر مناقبها، والدّفاع عنها[37]، ويقول في هذا الباب: "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النّساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس، ويتباشر الرّجال والولدان، لأنّه حماية لأعراضهم، وذبّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلاّ بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج"[38].

كما يستمر ابن رشيق في ذكر ذلك التّأثير الاجتماعي للعمليّة الإبداعية على الشّعراء، فيذكر منافع الشّعر ومضاره، ويورد طائفة من الأخبار والقصص تتّصل بالموضوع، من ذلك حكى أبو العباس المبرّد: أنّ المأمون سمع منشدا ينشد قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

أأترك إن قلت دراهم خالد زيارته؟ إني إذا للئيم

فقال: أو قلت دراهم خالد؟ احملوا إليه مائتي ألف درهم، فدعا خالد بعمارة، فقال : هذا مطر من سحابك، دفع إله عشرين ألفا، وهذا بفضل بيت واحد من الشّعر.

وممّن ضرّه شعره سديف الشّاعر الّذي دفن حيا بأمر من أبي جعفر المنصور الخليفة الأموي بسبب أبيات من الشّعر هجا بها بني أميّة[39].ولقد قال ابن رشيق معلّقا على هذه الحادثة: "وأحمق الشّعراء عندي من أدخل نفسه في هذا الباب، أو تعرّض له، وما للشّاعر والتّعرّض للحتوف؟ وإنّما هو طالب فضل فلم يضيّع رأس ماله؟ لا سيما وإنّما هو رأسه، وكلّ شيء يحتمل إلاّ الطّعن في الدّول، فإن دعت إلى ذلك ضرورة مجحفة، فتعصّب المرء لمن هو في ملكه وتحت سلطانه أصوب، وأعذر له من كلّ جهة، وعلى كلّ حال، لا كما فعل سديف"[40].

والواقع أنّ ابن رشيق وهو يستعرض هذه الآراء النّقدية يريد التّأكيد على القيم الاجتماعية للشّعر والشّعراء، وما لها من مكانة اجتماعية خطيرة، ذلك أنّ الشّعر فنّ جميل، ومسألة إنشاء الشّعر عمليّة مهمّة شاقة، ومسؤولية خطيرة، وعلى هذا الأساس كان الشّاعر مسؤولا عن فنّه، ملتزما بما يقول، مؤثّرا في مجتمعه، ومن هنا فإنّ مكانة الشّعراء وقيمتهم الاجتماعية والفنيّة موجودة باستمرار، لا يستطيع أيّ ناقد أن يسلبها منهم مهما أوتي من بلاغة وعلم أو معرفة بخفايا الشّعر، وأسرار الشّعراء[41]، كما أنّ الحكم على النصّ الأدبي لا يمكن أن يستقيم إلاّ بربط المؤلّف بالظروف الاجتماعية، والتأكيد من جهة أخرى على الأثر الاجتماعي الّذي يتركه أي عمل أدبي في الجماعة، وهو ما التفت إليه ابن رشيق القيرواني في عمدته.

ب– المقاربة النّفسية في كتاب العمدة:

إنّ المتتبّع لآراء ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة يدرك أنّ هذا النّاقد العظيم قد أولى أهميّة كبيرة لذكر أسباب قول الشّعر، ورأى أنّ لهذا الفنّ دواع نفسية ترتبط بطرفي العمليّة الإبداعية (المبدع والمتلقي)، حيث أفرد لهذه القضيّة بابا خاصا سمّاه "عمل الشّعر وشحذ القريحة"، وقد قرّر فيه أنّ الشّعراء على اختلاف تفاوتهم ضعفا وقوّة لم يكونوا مهيّئين في كلّ لحظة لقول الشّعر، وإنّما هناك فترات تعرض إليهم بحسب طبائعهم وتكوينهم واستعدادهم النّفسي، وكذلك وضعهم الاجتماعي والسياسي، فقد يأتي على الشّاعر يوم تخبو فيه شاعريته وينبو عنه الشّعر، وتشحّ عليه القريحة، ويستعصي عنه قول الشّعر بل ينقطع أحيانا، ولا يأتيهم الوحي إلاّ في مناسبة أخرى، وزمن آخر[42]،وفي ذلك يقول:" لابد للشاعر – وإن كان فحلا، حاذقا، مبرزا، مقدما– من فترة تعرض له في بعض الأوقات: إما لشغل يسير، أو موت قريحة، أو نبو طبع في تلك الساعة أو ذلك الحين. وقد كان الفرزدق – وهو فحل مُضر في زمانه– يقول: تمر علي الساعة وقلع ضرس من أضراسي أهون علي من عمل بيت من الشعر"[43].

ولم يكن ابن رشيق السّباق في عرض هذه القضيّة بل سبقه الكثير من النّقاد إلى الحديث عن الأوقات الّتي تنشط فيها القريحة، وتبرز فيها الموهبة الشّعرية كالأصمعي، وبشر بن المعتمر، وابن قتيبة الّذي أوضح في كتابه "الشّعر والشّعراء" أنّ "للشعر أوقات يسرع فيها أتيه ويسمح فيها أبيه منها أول الليل قبل تغشي الكرى ومنها صدر النهار قبل الغذاء ومنها يوم شرب الدواء ومنها الخلوة في المحبس والمسير"[44]، إلاّ أنّ ناقدنا حاول أن يضيف إلى هذه القضيّة بعض الوقفات النّقدية الّتي تعكس خبرته الشّعرية، وتجربته الذّاتية فتكتمل الرؤية، وينجلي الغموض عن تأثير الظّروف على النّفس الإنسانية، وعلاقة ذلك بالعمليّة الشّعرية، إذ يُقدّم لنا رأيه فيقول: "...وعلى كلّ حال فليس يفتح مقفل بحار الخواطر مثل مباكرة العمل بالأسحار عند الهبوب من النّوم؛ لكون النّفس مجتمعة لم يتفرّق حسّها في أسباب اللّهو أو المعيشة أو غير ذلك مما يعيبها، وإذ هي مستريحة جديدة كأنما أنشئت نشأة أخرى؛ ولأنّ السّحر ألطف هواء وأرقّ نسيما، وأعدل ميزانا، بين اللّيل والنّهار، وإنّما لم يكن العشيّ كالسّحر –وهو عديله في التوسّط بين طرفي اللّيل والنّهار– لدخول الظّلمة فيه على الضّياء، بعد دخول الضّياء في السّحر على الظّلمة، ولأنّ النّفس فيه كالة مريضة من تعب النّهار وتصرّفها فيه، ومحتاجة إلى قوّتها من النّوم، متشوّقة نحوه، فالسّحر أحسن لمن أراد أن يصنع، وأما لمن أراد الحفظ والدّراسة وما أشبه ذلك فاللّيل، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين:{إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلا}[45] وهذا الكلام الّذي لا مطعن فيه، ولا اعتراض عليه، وعلى قراءة من قرأ (وطاء) يكون معناه: أثقل على فاعله، وإذا كان كذلك كان أكثر أجرا، فهذا يشهد لنا أنّ العمل أوّل اللّيل يصعب؛ لأنّ النّوم يغلب والجسم يكلّ "[46].

ثم يعود ابن رشيق القيرواني فيذكر أحوال الشّعراء في نضوب ملكة الشّعر عندهم، واضعا لكلّ حال ما يناسبها، ومقترحا بعض وسائل الشّعراء في استدعاء الشّعر، الّتي تشحذ قرائحهم، وتتنبّه خواطرهم، وكلّ شاعر في ذلك حسب تركيب طبعه، واطّراد عادته، فهو يستشهد بقول بكر بن النّطاح الحنفي: " الشعر مثل عين الماء: إن تركتها اندفنت، وإن استهتنتها هتنت"[47]، ويجتهد في تفسير هذا القول من منطلق الخبير المجرّب فيقول:"وليس مراد بكر أن تستهتن بالعمل وحده؛ لأنا نجد الشاعر تكل قريحته مع كثرة العمل مراراً، وتنزف مادته، وتنفد معانيه، فإذا أجم طبعه أياماً – وربما زماناً طويلاً– ثم صنع الشعر جاء بكل آبدة، وانهمر في كل قافية شاردة، وانفتح له من المعاني والألفاظ ما لو رامه من قبل لاستغلق عليه، وأبهم دونه، لكن بالمذاكرة مرة؛ فإنها تقدح زناد الخاطر، وتفجر عيون المعاني، وتوقظ أبصار الفطنة، وبمطالعة الأشعار كرة؛ فإنها تبعث الجد، وتولد الشهوة"[48].

كما ينتقل القيرواني إلى تصوير بعض الأحوال النّفسية للشّعراء، والّتي لخصّت الحلول الّتي جنحوا لها بعض نضوب ملكة الشعر لديهم، من خلال استقراء جملة من آرائهم، وتحليلها بما ينسجم مع معرفته البالغة بالنّفس الإنسانية، فمنها ما كان من قول ذي الرّمة عندما سئل : "كيف تعمل إذا انقفل دونك الشعر؟ فقال: كيف ينقفل دوني وعندي مفتاحه؟ قيل له: وعنه سألناك، ما هو؟ قال :الخلوة بذكر الأحباب"[49]، ويعلّق ابن رشيق على هذا بقوله: "فهذا لأنه عاشق، ولعمري إنه إذا انفتح للشعر نسيب القصيدة فقد ولج من الباب، ووضع رجله في الركاب، على أن ذا الرمة لم يكن كثير المدح والهجاء، وإنما كان واصف أطلال، ونادب أظعان، وهو الذي أخرجه من طبقة الفحول[50]."

ويواصل صاحب كتاب العمدة إيراد ما كان يميّز طرق فطاحلة الشعر في استدعاء الشّعر، فهاهو يُسجّل موقف أستاذه عبد الكريم النّهشلي في هذا الأمرحيث يقول: "حدثني بعض أصحابنا من أهل المهدية – وقد مررنا بموضع بها يعرف بالكدية هو أشرفها أرضاً وهواء– قال: جئت هذا الموضع مرة فإذا عبد الكريم على سطح برج هنالك قد كشف الدنيا، فقلت: أبا محمد؟ قال: نعم، قلت: ما تصنع ههنا؟ قال: ألقح خاطري، وأجلو ناظري، قلت: فهل نتج لك شيء؟ قال: ما تقر به عيني وعينك إن شاء الله تعالى، وأنشدني شعراً يدخل مسام القلوب رقة، قلت: هذا اختبار منك اخترعته، قال: بل برأي الأصمعي[51]".

ويمضي ابن رشيق في سرد هذه الشّواهد الطّريفة لأحوال هؤلاء الشّعراء: "فقد قيل لكثير: كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر؟ قال: أطوف في الرباع المحيلة؛ والرياض المعشبة، فيسهل علي أرصنه، ويسرع إلى أحسنه"[52]، أما جرير فكان إذا"أراد أن يؤبد قصيدة صنعها ليلاً: يشعل سراجه ويعتزل، وربما علا السطح وحده فاضطجع وغطى رأسه رغبة في الخلوة بنفسه "[53]، في حين كان الفرزدق "إذا صعبت عليه صنعة الشعر ركب ناقته، وطاف خالياً منفرداً وحده في شعاب الجبال وبطون الأودية والأماكن الخربة الخالية، فيعطيه الكلام قياده"[54]، أما أبو نواس فقد سئل يوما: "كيف عملك حين تريد أن تصنع الشعر؟ قال أشرب حتى إذا كنت أطيب ما أكون نفساً بين الصاحي والسكران صنعت وقد داخلني النشاط وهزتني الأريحية"[55].

ونلمس من خلال هذه الأقوال الّتي ساقها ابن رشيق القيرواني في عمدته مدى اجتهاد الشّعراء القدامى في البحث عن الأحوال الملائمة لقرض الشعر، خاصة ما يتعلّق منها بالأحوال النّفسية، وهو ما التفت إليه هذا النّاقد من خلال تركيزه على

الظّروف النّفسية والزّمنية الّتي يقال فيها الشّعر الجيّد، وحالة استدعائه، مما يعني اهتمامه بالمبدع والظّروف المحيطة بقول الشّعر، وهي قضايا خاضها بكلّ وضوح مجموعة من النّقاد المعاصرين في كتاباتهم[56].

وإذا كان ابن رشيق القيرواني قد صوّر أثر التغيّرات المكانية على نفسية المبدع، ومساهمتها في استدعاء الشّعر، فإنّه في المقابل أعطى أهميّة بالغة لأثر الشّعر على نفسية المتلقي، خاصة ما يتعلّق بمكوّنات العمل الشّعريّ كمطالع القصائد وخواتمها ؛ يقول معرّفاً "الانتهاء" ودوره:"وأمّا الانتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر مايبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً: لاتمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أوّل الشّعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه"[57].

وكان من مطابقة هذا القول أن اعتبر أنّ الذّوق الأدبي يأبى بعض البدايات والنّهايات الّتي لا تترك أي أثر في نفسية القارئ، حيث يستشهد بقول أبي الطيّب المتنبي الّذي أغرب على النّاس في قوله في أوّل قصيدة

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاعٌ طَاسِمُهُ

بِأَنْ تُسْعِدَا والدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ (58)

كما يشجب النّاقد في موضع آخر ذوق المتنبي في قوله:

أُحِبُّكِ أو يقولوا جُرَّ نَمْلٌ

ثَبِيراً، وابْنُ إبراهيمَ رِيعَا

ويرى في هذا التّشبيه صورة مفضوحة لا تهزّ المتلّقي؛ فهذا التشبيه ليس بعيداً عن مثل قولنا: النّهر كالبحر، أو القطّ كالأسد! وهو يسيء إليه من الوجهة النفسيّة لأنّ أثره فيه قليل الفائدة، ساقط القيمة[59].

إنّ القارئ لجهود ابن رشيق القيرواني في مقاربته للنّصوص الشّعرية، ولنفسيات المبدعين القدامى، وعلاقاتهم الاجتماعية الكثيفة، يدرك أنّ الرجل خبر النّفس الإنسانية، وما يعتريها من تغيّرات، وعرف العلاقات الاجتماعية وما يميّزها من تنظيمات، ثم تأثير ذلك على العمليّة الإبداعية، ومن خلال ذلك على المتلقي، حيث حاول أن يعطي تبريرات منطقية لاختيارات الشعراء الموضوعية، وأدرك أنّه لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن نبعد النصّ الأدبي عن الظّروف الخارجة عنه، ونتيجة لذلك حاول هذا النّاقد أن يخرج بنقده من مناقشة تلك القضايا النّقدية المعروفة، إلى أفاق أكثر رحابة، وأوسع مجال، وأعقد طريق ذلك أنّ الأمر يتعلّق بالشّعر وتأثيراته المختلفة على الإنسان.

والجدير بالذّكر القول أنّه على الرّغم من أنّ ابن رشيق القيرواني لم يأت بالجديد في تعامله مع النّصوص باعتبار الظّروف الخارجية، إلاّ أنّه عرف كيف يتعامل مع هذه الأدوات ولو بشكل ساذج، إذ قام على ضوء ذلك بإعادة صياغة بعض الآراء

النّقدية بشكل جديد، مستفيدا من تجاربه الذّاتية، ومن مُكنته في عرض الأفكار، والقضايا بطريقة جميلة جذّابة، الأمر الّذي يدلّ على تفهّم قويّ ووعي جاء بالقضايا الأدبيّة والنّقدية الّتي كانت سائدة في عصره، وهي طريقة لا يقدر عليها إلاّ من أوتي ثقافة واسعة، وقدرة على التّمثيل والاستيعاب، وهي الصفات الّتي اجتمعت في ناقدنا العظيم[60].

وممّا يستنتج في ختام هذا العرض أنّ النّقد الجزائري القديم لم يكن ليخلو من قراءات تروم ردّ النّصوص الأدبيّة إلى العوامل الخارجية، بغية فهم العمل الأدبي، وتفسيره بالشكل الّذي يقترب من الدّقة، وهو الهدف الّذي تكاتف من أجهله جهابذة النّقد المغاربي من أمثال الحصري، وابن شرف، والقزاز، وهم نقاد سعوا أن يكملوا مسيرة النّاقدين الجزائريين عبد الكريم النّهشلي وتلميذه ابن رشيق القيرواني انطلاقا من مقارباتهم الاجتماعية والنّفسية للنصّ العربي القديم، وهي الجهود الّتي أسّست فيما بعد لنقد جزائري حديث، جعل من المناهج السّياقية الحديثة أدوات له.

الخاتمة:

بعد هذه النّظرة التّحليلة المتواضعة الّتي جالت في فضاء النّقد الجزائري القديم، وما يتعلّق بتفسراته السّياقية للنصّ الشّعري القديم عند الممتع للنّهشلي، والعمدة للقيرواني خرجت بحمد الله وتوفيقه بمجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1- إنّ المتتبّع للدّراسات النّقدية القديمة يلمس جنوح بعض النّقاد إلى التّعامل مع الأدب وفق مقاربة تاريخية، تأخذ من بعض التّقسيمات الخاصة بالشّعراء نمطا لها، مثلما كان الحال عند أصحاب الطّبقات، ومقاربة اجتماعية تربط الشّعراء بواقعهم داخل المجتمع ومكانتهم فيه، كما لم يغفل هؤلاء إخضاع العديد من النّصوص الشّعرية وأصحابها إلى التّأويلات النّفسية، ذلك أنّ الفنّ نابع من الإحساس، وبالتّالي فإنّ التعامل معه لا يمكن أن يبتعد عن مُسبّباته .

2- واكب النّقاد الجزائريون القدامى تلك التّغيّرات الطّفيفة الّتي ظهرت على مستوى العمليّة النّقدية، وذلك بوجود تفسيرات جديدة تنأى بنفسها عن الأبعاد الفنيّة، والجوانب الشّكليّة، وتبحث عن إيجاد قراءات جديدة للعمل الأدبي ترتبط بالسّياقات الّتي تحيط به من قبيل التّقسيمات التّاريخية، والتّأثيرات النّفسية، والأبعاد الاجتماعية، وهذا ما لوحظ بشكل بارز عند عبد الكريم النّهشلي، وابن رشيق القيرواني، وهي أمور تدلّ في شموليّتها على تطوّر فكر النقاد في المغرب العربيّ، وتكشف عن إبداعاتهم في مختلف القضايا .

3- لقد عُدّ كتاب الممتع في صنعة الشّعر لصاحبه عبد الكريم النّهشلي أوّل مؤلّف نقدي جزائري، وأبرز ما كُتب في أحوال الشّعر وفنونه، حيث لامست آراؤه الكثير من الإشارات الّتي تُرجع الشّعر إلى الظّروف الخارجية، من خلال تركيزه على إبراز القيمة الاجتماعية للشّعراء في القبيلة، وأثر الشّعر العميق على حياة النّاس أفرادا وجماعات، وفي ذلك اعتراف صريح بدور المجتمع في توجيه العمليّة الإبداعية، كما بيّنت جهوده حرصه الكامل على الكشف عن مُسبّبات العمليّة الشّعريّة، وذلك الأثر الّذي يتركه العمل الفني في نفسيّة البشر، وهذا من صميم مقاربته النّفسيّة للنصّ الأدبي .

4- ساهمت الموهبة الشّعرية لدى ابن رشيق القيرواني في نضج آرائه النّقدية، الّتي أفصح عنها في موسوعته النّقدية الموسومة بالعمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، حيث أبان مُؤلّفه العظيم عن حصافته، ونظرته الثّاقبة في ردّ الإبداع للظّروف المسبّبة له، فقد أعطى أهميّة بالغة لموضوع داوعي الشّعر بالتّركيز على الأبعاد الاجتماعية من خلال ربط الفنّان بمكانته الاجتماعية، وأثر فنّه

على المجتمع، كما اهتمّ بالمؤثّرات النّفسية المرتبطة بطرفي العمليّة الإبداعية (المبدع والمتلقي)، وهو ما بيّنه في الباب الخاص بعمل الشّعر وشحذ القريحة.

والأكيد أنّ هذه النتائج التي استطعنا التوصّل إليها ليست هي القول الفصل في هذا الموضوع، بل ما هي إلا بوابة لأفق رحب وخصب، ينتظر المزيد من التنقيب والتّعقيب، فالتّراث النّقدي المغاربي بشكل عام يحتاج إلى دراسات أوسع تتعلّق بالقضايا النّقدية، وما له علاقة بالمقاربات السّياقية للنصّ الأدبيّ، بغية الوصول إلى تفسيرات أكثر دقّة من ذي قبل لعوالم الشّعر المختلفة.

هوامش البحث ومراجعه:

[1] – محمد مندور، في الميزان الجديد، مؤسسة ع.بن عبد الله، تونس، الطبعة1– سنة 1988م، ص188.

[2] –ينظر، نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، جامعة الأزهر،كليّة الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، مصر، د.ط، سنة 1987م، ص 130.

[3] – المرجع السابق ، ص131.

[4] – نفسه، ص132.

[5] – عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، سنة 1972م.

6 – حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة1، سنة 1996م، ص7–8.

7 – صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السّابع من أفريل، بنغازي، ليبيا، الطبعة1، سنة 1426هـ.

[8] – ينظر، أبي عثمان عمرو بن بحرالجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة7، سنة1998م.

[9] – صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، ص 75.

[10] – ينظر، عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص 293.

[11] – ينظر، سعيد حسون العنبكي، الشعر الجاهلي، دراسة في تأويلاته النّفسية والفنيّة، دار دجلة، الأردن، الطبعة1، سنة 2010م، ص 56.

[12] – أبو عثمان عمرو بن بحرالجاحظ، البيان والتبيين، ص 83–84.

[13] – ينظر، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تصحيح وتعليق: مصطفى أفندي السقا، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، الطبعة2، سنة1932م، ص18–19.

[14] – القاضي الجرجاني أبو الحسن علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، شرح وتصحيح وطبع: أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، د.ط، عام 1331هـ، ص 21.

[15] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د.ط، سنة 2003م، ص 105.

[16] – محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة1، سنة 1982م، ص21.

[17] – ينظر، حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، د.ط، سنة 1966م، ص 77.

[18] – ينظر، عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص 307.

[19] – من الغرابة عند الكثير من الدّارسين أن نتحدّث عن نقد جزائري قديم، ذلك أن نسبة النّقد إلى الجزائر –التي لم تكن موجودة فعليا آنذاك– يحمّل هذه المرحلة الزّمنيّة أكثر مما تحتمل، إذ أنّ الجزائر كانت جزء لا يتجزّأ من المغرب العربيّ الكبير، إلاّ أن ما يعطينا الحقّ في هذه النسبة هو مرور أعلام النّقد المغاربي على تلك الرّقعة الجغرافية، حيث تحمّلوا عبء هذه المسؤولية الشّاقة، وقاموا بالمهمّة على الوجه الأمثل، وهم إذ خدموا تراثهم بالقياس إلى إقليمهم الضيّق، فإنّهم قدّموا في الوقت نفسه خدمة قيّمة للأدب العربي، باعتباره جزء من تراثهم الحضاري العربي الإسلامي.

[20] – هو أبو سعيد عبد الكريم النهشلي، الشّاعر والنّاقد، ولد بالمسيلة الكائنة بأقصى شرق الجزائر، و قضى بها أيام شبابه، ثم رحل إلى القيروان – و كانت حاضرة علم و أدب– بعدما تاقت نفسه للمزيد من التعلم فسطع نجمه بها، وترجم له ابن رشيق المسيلي في مؤلفه " أنموذج الزمان في شعراء القيروان " واصفا إياه بأنه: "كان شاعرا مقدما عارفا باللغة خبيرا بأيام العرب و أشعارها، ينظر، حسن ابن رشيق، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تحقيق محمد العروسي المطوي و بشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس 1986م، ص171.

[21] – ينظر، محصر وردة، كتاب الممتع في علم الشّعر وعمله لعبد الكريم النّهشلي، ومنهجه النّقدي فيه، مركز النور للدّراسات، مقال يوم: 26-04-2011م، الرابط الإلكتروني: http://alnoor.se/article.asp?id=112376

[22] – بشير خلدون، الحركة النّقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، وزارة الثّقافة، الجزائر، د.ط، سنة 2007م، ص63.

[23] – الممتع في صنعة الشعر، عبد الكريم النّهشلي القيرواني، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، الطبعة1، سنة 1980م، ص20.

[24] – المصدر السابق، ص201.

[25] – ينظر، بشير خلدون، الحركة النّقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص65.

[26] – ينظر، المرجع نفسه، ص68.

[27] – الممتع في صنعة الشعر، عبد الكريم النّهشلي القيرواني، ص271.

[28] – المصدر نفسه، ص21-22.

[29] – ينظر، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[30] – أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه من طريق ابن عباس والجملة الثانية ثابتة في البخاري بلفظ إن من الشعر لحكمة من طريق أبي قاله الزرقاني،موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:
. http://iucontent.iu.edu.sa/Shamela/Categoris/24/2html.20/

[31] – ينظر، نجيب عصام يماني، الشعر والشعراء في الإسلام، صحيفة عكاظ، العدد : 1995، الأحد 03/ ديسمبر/2006

[32] – ينظر، بشير خلدون، الحركة النّقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص69.

33 – **أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني** أحد الأفاضل البلغاء، والنّقاد الأفذاذ، ولد بالمسيلة بالجزائر سنة 390هـ ونشأ بها وتعلم ، أبوه مملوك رومي من موالي الأزد، وكان يعمل في المحمدية صائغا، فعلّم ابنه صنعته، كما تعلم ابن رشيق هناك الأدب، وفيها قال الشعر، ثم رحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته، ولم يزل بها إلى أن فتح العرب القيروان ، فانتقل إلى جزيرة صقلية، واقام بمازرة إلى أن توفي سنة 456هـ.

ألف ابن رشيق كتباً كثيرة، ضاع بعضها. من أشهر مؤلفاته:كتاب العمدة : في محاسن الشعر ونقده وآدابه، كتاب قُرَاضَة الذهب في نقد أشعار العرب، وله ديوان شعر جمعه الدكتور عبد الرحمن ياغي .ومن بين كتبه التي لم تصل إلينا: أنموذج الزمان في شعراء القيروان، الشذوذ في اللغة، ساجور الكلب، قطع الأنفاس، سر السرور. ينظر، موقع ويكيبيديا، ابن رشيق القيرواني، الرابط الإلكتروني: http://ar.wikipedia.org/wiki

[34] – ينظر، محمد مرتاض، النّقد الأدبي في المغرب العربي بين القديم والحديث، دار هومة، الجزائر، د.ط، سنة 2014م، ص23.

[35] – ينظر، لعيب ويزة، كتاب العمدة لابن رشيق في ضوء الدّراسات النّقدية الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، سنة 2011، ص20.

[36] – أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة 5، سنة 1981م، الجزء 1، ص41.

[37] – ينظر، بشير خلدون، الحركة النّقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص119.

[38] – أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة، ص65.

[39] – ينظر، المصدر السابق، ص74_75.

[40] – نفسه، ص75.

[41] – ينظر، بشير خلدون، الحركة النّقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص122.

[42] – ينظر، المرجع السابق، ص138.

[43] – أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة، ص204.

[44] – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص18-19.

[45] – سورة المزمّل، الآية:6.

[46] – المصدر السابق، ص208-209.

[47] – نفسه، ص206.

[48] – المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[49] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[50] – نفسه.

[51] –نفسه، ص206-207.

[52] – نفسه، ص206.

[53] – نفسه، 207.

[54] – المصدر السابق، ص207.

[55] – نفسه.

[56] – ينظر، عبد الله العشي، أسئلة الشّعرية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة1، سنة 2000م، ص99، 112.

[57] – أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص239.

[58] يقول المحقّق عن هذا البيت: هذا البيت مطلع قصيدة له يمدح فيها سيف الدولة، وهي أوّل ما أنشده، وتقديره مع شيء يسير من المخالفة، وفاؤكما (والخطاب لعينيه) ياسعادي مثل الربع أشدّه تهييجاً للأسى ما كان طاسماً، والدّمع أشفاه لقلب المحزون ماكان مدراراً، نفسه.

[59] – محمد مرتاض، النّقد الأدبي القديم في المغرب العربي (نشأته وتطوّره)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، د.ط، سنة 2000م، ص196.

[60] – ينظر، بشير خلدون، الحركة النّقدية على أيام ابن رشيق المسيلي،ص141